مستقبل اللغة العربية في عملية النهوض الحضاري
رؤية منهجية

الدكتور: محمد مباركي

جامعة العربي التبسي ـ تبسة ـ الجزائر

الملخص: يطلق لفظ العربية على اللغة الخالدة التي اختارها الله وعاء لكتابه المعجز، كما يطلق على كل من ينطق بهذا اللسان المبين. لقد اقتضى الناموس الطبيعي أن ترتقي اللغة العربية، فدخلها التهذيب وتداولها الصقل فأخذت تحكي ما حفظ من كلام العرب الخلّص وما نقل عنهم من أخبار، وبالرغم من ذلك فقد ضاع منها الكثير ولأدل على ذلك مقولة أبي عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله....". **ومن هذا المنطلق يهدف هذا المقال إلى الخوض في المحاور الآتية: المحور الأول: مكانة اللغة العربية في التاريخ المحور الثاني: هل العربية لغة علم ونهوض حضاري؟ المحور الثالث: أهمية التقنيات الحديثة ودورها في عملية النهوض الحضاري للعربية. المحور الرابع: كيف نصنع مستقبلا للغة عربية راقية؟ المحور الخامس: البحث في متطلبات إنتاج المعرفة العلمية باللغة العربية. وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي لاستكشاف الواقع اللغوي كما هو.**

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - المجهودات - المكانة - المعايير - انتشار - أهمية – نهوض.

تاريخ إيداع البحث: 14 ديسمبر 2019.

تاريخ قبول البحث: 25 ديسمبر 2019.

The Future of the Arabic Language in the Process of Civilization Advancement A Methodological Vision

Abstract: The "Arabic" term, launched for the immortal language, has been chosen by God a bowl for his miraculous book, and it is also called for everyone who utters this clear tongue. The natural law requires that the Arabic language be promoted, so refinement has entered it and embellishment has been circulated, and it began recounting what was saved from the redeemed words of the Arabs and what was reported from them. In spite of this, a lot has been lost, as evidenced by the saying of Abu Amr bin Al-Ala: "What reached you from what the Arabs said, but the least." From this standpoint, this article aims to delve into the following axes: The first axis deals with the place of the Arabic language in history; the second axis questions if Arabic the language is a language of knowledge and cultural advancement; the third axis considers the importance of modern technologies and its role in the process of civilizing the Arabic language; the fourth axis seeks how we make a future for an upscale Arabic language; the fifth and last axis aims at researching the requirements of producing scientific knowledge in the Arabic language, doing so by relying on the descriptive approach to explore the linguistic reality as it is .

Key Words: Arabic language, efforts, status, criteria, prevalence, importance, advancement

مقدمة:

يطلق لفظ "العربية" على اللغة الجميلة الخالدة التي اختارها الله وعاء لكتابه المعجز (القرآن الكريم)

ويطلق هذا اللفظ كذلك ويراد به القواعد العربية التي وضعت لضبط الحركات وصيانة الألسن من اللحن، كما يطلق على هوية من ينطق بهذا اللسان المبين. وقد ورد اللفظ على ألسنة كثير من الرواة؛ فمن ذلك ما رواه القلقشندي في "صبح الأعشى" أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أرسل كتابا إلى قوم بأذربيجان، يأمرهم بأشياء ويذكر فيها: «تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة».

وروي أن الخليفة عمر كذلك كتب إلى أبي موسى الأشعري يوصيه: «خذ الناس بالعربية فإنها تزيد في العقل وتثبت المروءة» كما روي أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ قوله تعالى «... **أَنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِين وَرَسُولُهُ**» سورة التوبة الآية 03

(بكسر لام رسوله)، فتوهم أنه معطوف على المشركين فقال: أو برئ الله من رسوله؟ ! فبلغ ذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -، فأمر ألا يقرأ القرآن إلا من يحسن العربية، ولفتة مشرقة إلى الأعرابي ذي الحس الرقيق والذوق الرفيع والسجية التي انطوت على قوانين في لغته ثابتة لا تزول، فإنه مباشرة يستقبل هذا اللحن المشين ويستهجنه لأن معناه انحرف عن الصواب؛ ويجري في هذا النسق أيضا قول الرسول - صلى الله عليه وسلم- «عليكم بتعلم العربية فإنها تدل على المروءة وتزيد في المودة» وقد عرف الرسول الكريم بفراسة المؤمن أن أوضاع العربية ستتغير من حال إلى حال، فقد اقتضى الناموس الطبيعي أن ترتقي اللغة العربية شأن غيرها من اللغات، فقد مرت بأربعة أدوار يذكرها مفصلة العلامة الشيخ المرصفي في كتابه أدب اللغة العربية..

فاللغة العربية - إذا- هي ما حفظ من كلام العرب الخُلَّص، ونقل عنهم من الألفاظ الدالة على المعاني، لذلك حرص العربي منذ أكثر من خمسة عشر قرنا على نطقها سليمة، يتذوقها ويعتاش منها في حياته، وبالرغم من ذلك فقد ضاع الكثير من العربية، وقد شهد بهذا أبو عمرو بن العلاء الباحث الأول، العارف بخبايا اللغة العربية، فقال: « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير»، فإذا كان ما بيننا من عربية متكاملة متزنة غنية بثروتها في المفردات التي تعد بالملايين، وبضوابط قواعدها وأساليبها المتنوعة، ولهجاتها الكثيرة، القديمة منها والحديثة فهي لا تزال صامدة تحتضن لهجاتها هاته دون تفكك أو انفصال مثلما جرى للغات أخرى كاللاتينية التي تحولت إلى لهجات، واللهجات تحولت إلى لغات وطنية رسمية، وهذا سر آخر من أسرار إعجازها وسر انتشارها في كامل الأصقاع المفتوحة، تركت بصماتها المادية والمعنوية والروحية، بعلوم وآداب وفنون دانت لها الرقاب وتثقف بها العالم فكانت حضارة يشهد لها التاريخ ويشهد لها المنصف وحتى العدو بذلك. فما الصعوبات التي تقف حائلا أمام رواج هذه اللغة؟ ثم كيف تعد آليات لنهوضها ورواجها؟ .

أولا: مكانة اللغة العربية في التاريخ.

لا جدال في أن اللغة العربية من أثرى اللغات الإنسانية وأغناها ألفاظا، حيث بلغت ألفاظها ما يزيد على اثني عشر مليون وأكثرها اشتقاقا؛ فالجذر الواحد يستخرج منه عشرات الألفاظ وأكثرها انتشارا بين الناس، ويكفيها فخرا أنها في ظرف قياسي لا يتعدى السبعين سنة بدءا بالفتوحات الإسلامية التي أثرت في كل الأقطار المفتوحة أصواتا وكتابة، ولا تزال بعض المناطق في الكرة الأرضية تكتب لغاتها بالحروف العربية كالفارسية والأفغانية والباكستانية والتركية (إلى حين)؛ فاللغة العربية لغة الكتاب المعجز، ولغة النبي العاقب الخاتم، ولغة الملة الحنيفية السمحاء، ولغة الخطاب للبشرية جمعاء، هذه اللغة هي التي يقول فيها أئمة أعلام أقوالا تعكس مكانتها بين اللغات، حيث يقول فيها إمام البلاغة الجاحظ: « إذا أبغض الإنسان شيئا أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة، أبغض تلك الجزيرة، وإن أبغض تلك الجزيرة أحب من أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحال تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام؛ إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف والقدوة»[1]. وما يدل على هاته المكانة هو ما تمتاز به من مميزات وخصائص يقل أو ينعدم وجودها في غيرها أهمها:

1- المركب الصوتي: إن أصوات العربية تكمن في تمامها وفي قصور غيرها عنها، يقول ابن قتيبة: «وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفا (إضافة إلى الهمزة التي تفرد بها الخليل فتصبح تسعة وعشرين) وهي أقصى طوق اللسان وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واجدا في شيء من كلامهم حرفا ليس في حرفنا إلا معدولا عن مخرجه شيئا، مثل الحرف المتوسط لمخرجي القاف والكاف، والحرف المتوسط لمخرجي الفاء والباء »[2].

فالأصوات الأعجمية يقعد بها عن بلوغ المقام أمران هما: نقصها، وليس الناقص كالتام، وانحرافها فهي عدول عن المخرج الصحيح، وأن تكون عدولا معناه أن الصوت العربي سابق للصوت الأعجمي ومتقدم عليه زمنيا، والفضل للمتقدم، وكذلك أن الزيادة التي نجدها في سائر اللغات إنما هي زيادة على التمام، والزيادة

على التمام عيب، وهكذا فإن لغة العرب هي لغة تامة الحروف كاملة الألفاظ[3]، لأن الحروف الثمانية والعشرين التي بنيت عليها لغة العرب وفاء لأصول الحساب كلها وهو حساب (الجُمَّلْ)[4] لم يفضل حرف ولم ينقص حرف، فهذا الدليل الواضح والشاهد العدل لا يقدر على دفعه إلا مباهت معاند أو متعصب حاسد، « وأصوات العربية أخف الأصوات، وتتجلى هذه الخفة في التأليف بين حركات الكلم وسكناتها؛ فالعربية لا تجمع بين متحركين متضادين مثل: فُعِلَ وفِعُلَ في الأسماء، ولا بين صوتين لا يتألفان كالعين مع الحاء، والقاف مع الكاف أو الجيم، ولا بين الساكنين: وقد يجتمع في لغة العجم سواكن[5]» فلا يكاد يرد في كلام العرب ثلاثة سواكن من جنس واحد في كلمة واحدة لثقل ذلك على ألسنتهم، فيختل الاتساق والانسجام بين هذه الأصوات، وتبعا لذلك أنكر تأليف كلمة "الهعخع" حيث اجتمعت فيها ثلاثة أصوات حلقية، والحقيقة أن الثقل والخفة تختلف فيهما اللغات وهذه سنة الله في خلقه«... **وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ» الروم 22.**

فإذا نزعنا إلى اللغة العربية أنها تفاضل اللغات الأخرى فليس هذغا إيديولوجيا أو حكما تقييميا، لكنه أمر موضوعي تاريخي شهد به القاصي والداني، وشهد به القرآن الذي نزل بها، والسؤال المطروح: لماذا لم ينزل القران بلغات أمم مجاورة للعرب؟ والقرآن قد جاء يخاطب جميع الأمم، ويحمل شيئا من لغاتها كما يبرز ذلك بعض الدارسين، ثم لماذا تندثر كثير من اللغات كاللاتينية والإغريقية والسنكسيريتية والرومانية وغيرها وتصمد اللغة العربية، فلا هي اندثرت ولا هي تحولت لهجاتها إلى لغات رسمية؟ ؛ إن هذا يدل على ما تحمله اللغة العربية من مقومات متجذرة في البيئة العربية الخصبة، وما تحمله من ثروة في المفردات كبيرة ومن شحنات وحمولات في معانيها ودلالاتها، لكن - وللأسف- الكثير من أبناء جلدتنا الذي يريد إظهار الموضوعية في -تحريفه - للموضوعية الحقة، وهي التي تفلح في مواطن الحسابات والأعداد، ولا تخضع لمواطن التجربة والعقل والخصوصية، فنحن نرى من خلال تصفحنا لما كتبه بعض الدارسين العرب قد اتخذوا الموضوعية منهجا مقررا، مما جعلهم يرون أن كل اللغات اللاصقة والتنغيمية

والاشتقاقية سواء، وما قل في حروفها وما كثر سواء، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في تاريخ اللغات المشتهرة وعدد المتكلمين بها وأصولها، ويردون كل من يدافع عن اللغة العربية إلى النزعة الذاتية والإيديولوجية بنظريات الغرب المادية[6]، وهذه من المغالطات الشنيعة، فتأثر بعض المحدثين بنظريات الغرب (المادية والإلحادية والوجودية)، وكل ما في الكون من صنع الطبيعة وقوانين الصدفة، كما تأثروا كذلك ببعض الروايات المفتعلة كالمسألة الزنبورية وأخبار الحجاج بن يوسف وغيرها.

فاللغة في منشئها ليست من صنع البشر وإنما هي (الكلمات التي علم الله بها آدم الأسماء كلها) فهي رصيد أودعه الله في دماغ الإنسان، تحركه استعدادات فطرية وهبها الله لنبيه آدم -عليه السلام- للتواصل، فالإنسان ابن بيئته ومجتمعه، تنمو لغته بنمو المجتمع وبحركته ونشاطه وإحساسه ومشاعره، ولكن من جهة أخرى لا نعلم على وجه التحقيق كما يقول أنيس فريحة: «أصل اللغة وثيق الاتصال بأصل الإنسان ذاته وبتطور جسمه وعقله؛ ولكن أصل الإنسان ونشأة لغته أمر يثير الخيال ويستأنف إلى العقل، ونعتقد أن أصل اللغة من أقدم المشاكل الفكرية التي جابهت عقل الإنسان، فقد انقسم العرب إلى قسمين إزاء هذه المشكلة، فمنهم ابن جني في كتابه " الخصائص" باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح، وعنه أخذ عبد الرحمان جلال الدين السيوطي في المزهر في علوم اللغة وأنواعها، أي أن الله علم الإنسان، وقالت جماعة أنها اصطلاحية توافقية؛ لأن الإنسان يكتسب اللغة عن طريق سماع الكلمات التي تواضع عليها البشر وانتشرت في أفواههم ووظفوها في مجالات حياتهم وتزداد هاته الكلمات شيئا فشيئا مع تطور المجتمع، ومنهم من يرى أنها ناشئة عن الأصوات التعجبية العاطفية وتعرف بنظرية Pooh-Pooh ومفادها أن الكلمات الأولى التي نطق بها الإنسان كانت أصوات تعجبية عاطفية صادرة عن دهشة أو فرح أو وجع أو حزن أو استغراب أو تقزز أو تأفف، ومثال ذلك لفظة **أف**، وعندما نتحسر أو نتلهف نقول **"وي"** وهي لفظة ترد في جميع اللغات السامية ويتبعها عادة حرف الجر **"لام"** فيقال **" ويل"**،

كما امتزج اسم الموصول "ما" مع حرف الجر "لام" فأصبح **" مال"**، كما اعتمدوا على نظرية محاكاة الأصوات Ding-Dong وواضع هذه النظرية ماكس ميلر اللغوي الشهير، ومفادها أن جرس الكلمة يدل على معناه، وكنظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية، ونظرية الإشارات الصوتية وغيرها(7). فقضية التفاضل والاختيار عطية من عطايا الله سبحانه وتعالى، فقد اختار من الأماكن أحسنها (مكة) ومن الأنبياء (محمدا - رسول الله صلى الله عليه وسلم-) ومن الفصول الربيع ومن الأشهر الأربعة الحرم اختار منها شهر (رمضان)، ومن الأمم (أمة محمد -صلى الله عليه وسلم): **«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسْ» آل عمران 110**، ومن أوقات الاستجابة ساعة الجمعة... الخ، ألا يقع الاختيار والتفاضل على اللغات أيضا؟ ، والله جل ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل والتفاضل.

2- **المركب النحوي:** القصد من هذا المصطلح هو الجملة النحوية الاسمية والفعلية، التي تتكون من العناصر الخاصة بكل جملة؛ فالمركب النحوي هو نظام الجملة العربية من علامات فضل النحو العربي ما ذكره أبو سليمان المنطقي والحسن بن أحمد الأصفهاني أن «نحو العرب فطرة ومعنى الفطرة في النحو العربي أنه يتسق اتساقا كاملا مع طبيعة اللغة وأنه موسوم بميسم قوانينها، مترشح بالجبلة ليكون متهيئا بالطبع، لأن يستمر على لزوم قصد الصواب ولا يفارقه إلى غيره؛ إذ هو قد مازجه وخامره واستحكم فيه»(8)، وفطرة النحو العربي بفطرية اللغة العربية نفسها؛ فقد سئل الخليل بن أحمد -رحمه الله - عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له عن العرب أخذها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: « إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله.... إلخ(9).

ومن هنا نجد أن للإعراب - وهو خصيصة لغوية لا تمارى-، مقدمات لأفضلية النحو العربي، فهو كما يقول ابن قتيبة: «مما أوتيته العرب خصيصة من الله -عز وجل- هو الذي جعل الإعراب وشيكا لكلامها وحلية لنظامها»(10).

ويقول ابن فارس: «من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق ين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر مصدر، ولا نعت من تأكيد»[11].

ويذهب ثلة من الباحثين العرب مذهب القدماء في الإعراب، أن العربية قد تفردت به، فالمرحوم مصطفى صادق الرافعي يعد حركات الإعراب وجوها من وجوه التمدن التي تناسب طبائع الاقتصاد المدني، وهي مميزات السمو العقلي، ولا يوجد في غير لغة العرب[12]، ولا أدلّ على ذلك من أن الإعراب قد صوب الآيات القرآنية التي قرئت خطأ، فلولا الإعراب ما عرف المعنى الإلهي المقصود، فقصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته التي أرادت أن تتعجب فاستفسرت فتغير أسلوب الكلام عن نحوه: ما أشد الحر، فقال لها: شهر ناجر، وفي رواية: ما أجمل السماء، فرد: نجومها، فقالت له: أريد أن أتعجب يا أبي، فقال لها: افتحي فاك -إذا- وقولي ما أشد الحر!، أو ما أجمل السماء ! والأخبار في هذا كثيرة وكثيرة، فالنحو -إذا- هو العلم المستخرج بالمقاييس من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف فيها؛ فهو عند الأصوليين القوانين التي تحكم الكلام حيث تكون مقياسا لكل من يريد أن يتكلم كلاما عربيا، وحدّا فاصلا بين الصواب والخطأ[13].

وللأسف قد أتى علينا حين من الدهر يعجب فيه اللغويون المحدثون بالتفكير اللساني الهندي إعجابا يتخذون طرائق الوصف فيه مثالا يحتذى، خاصة ما يتعلق بتصنيف الأصوات، ويرون في (بانيني) أبي اللسانيات الأول في كتابه " منطق الأبحاث العلمية الراهنة" كما أرادوا لفصائل النحو العربي أن تطابق مقولات المنطق الأرسطي، وقد ذهبوا بالإعجاب بنحو الإغريق كل مذهب، ورأوا بأن النحو الهندي والنحو الإغريقي يدحضان ما ذهب إليه أبو حاتم الرازي في كتابه "الزينة"، وهو الذي توارث العلوم جيلا بعد جيل، وهو من القرون الخيرية التي ذكرها الرسول -صلى الله عليه وسلم - وأشاد بها «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)؛ قرون شربت من الإسلام

وتشبعت بالعقيدة الصافية النقية، ومن عربية الفطرة والسجية ثم غالوا أكثر من ذلك وقالوا بأن النحو العربي تأثر كليا بالنحو الإغريقي - وما هو بنحو-، واستقى منه أحكامه، وقد رد هاته الفرية الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ردا عقليا ونقليا في جميع أبحاثه(14).

ثانيا: هل العربية لغة علم ونهوض حضاري؟ .

لعل أول عهد للعربية رسميا كان في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان* . (86هـ) الذي أمر بتعريب الدواوين مما جعل اللغة العربية أمام تحدي الترجمة، ووضع مفردات وتعابير جديدة، وهو فعل إدراكي تحديثي، استنبت في قدرات التعبير العربي تفتحا على معجم وظيفي يعزز العلاقة بين اللغة والهوية، ويمنح العربية شرعية السيادة اللغوية في مرافق الدولة، فتغدو إلزامية في لغة **الحِسبة والخراج والضريبة والمستحقات** وهو نهج وليد بدأ يخطو بحذر إزاء عبقرية لغة الأدب والأخلاق والعقيدة والفقه، ثم تعززت لغة النص العربي برافد حضاري في عهد الخليفة العباسي المأمون (218هـ) الذي جعل لتحديث العربية مجمعا لغويا، علميا، وفلسفيا، أطره في بيت الحكمة فعزز سريان الدم الجديد في جسد العربية التي اقتدرت بمرونة مميزة عن استيعاب تنوعات المعرفة كلها، وقد صاحب هذا الانتاج تقدم البحث ونمو المادة الفكرية الذي انعكس جليا بظهور المصطلحات التي شكلت أساسا متينا لمفهوم النص العلمي، وقد بلغت شأنا عظيما في القرون الرابع والخامس والسادس والسابع، (وحتى في القرون الوسطى التي يوصمها الغرب بالسلبية نكاية في العرب، فلقد شهدت هذه القرون علما عربيا مزدهرا)، إذ أنشأ علماء العرب لغة خاصة بهذه العلوم كادت تكون في ذلك التاريخ لغة العلم الوحيدة في العالم بأسره(15).

لقد تحضرت لأجل هذا الإنتاج العلمي بالعربية بنية تحتية قوية ولاسيما في القرن التاسع الميلادي بفعل مبين، أولها وجود طلب من المجتمع؛ فالخلفاء ناصروا العلم فأسسوا المكتبات والمراصد، وشجعوا بكرم الترجمة والبحث، وكانت حقيقة مؤسسات علم وإنتاج يتبارى الباحثون فيها، والسبب الثاني هو الارتباط الخاص

بين الترجمة والبحث؛ فلم يكن الهدف من ترجمة النصوص العلمية إلى العربية في ذلك كتابة تاريخ العلوم وحسب، بل وضع النصوص العلمية الضرورية لتكوين الباحثين، أو لمتابعة البحث العلمي، وهذا النهج يشكل لبنة أساسة في توطين العلم، وتمهيدا صالحا لبداية تملكه، وكان النص العلمي باللغة العربية تجربة مختلفة في عهد محمد علي باشا (ت 1849) الذي قدم محاولة جريئة في تحديث مصر، فقد قرر لأسباب إستراتيجية وعسكرية واقتصادية تملّك العلم الحديث؛ أي نقل العلم والتقنيات الأوروبية إلى مصر؛ فبدأ بإصلاح جذري للنظام التربوي[16] (فإذا أردت أن تعرف بلدا ما فتعرف عن منظومته التعليمية والتربوية ينبئك كل ذلك عن حال البلد).

وران على الأمة العربية سبات عميق جراء الاستعمار (الاستدمار) الذي ضرب بسهامه كل مقومات الأمة وعلى رأسها اللغة العربية التي هي لغة الدين والعلم والوطن، فأذاب التدريس بها ونكل بالمحافظين عليها والمدافعين، وباتت لغته (الفرنسية، الانجليزية، الإيطالية، الاسبانية..)هي السائدة، ولا نزال في الجزائر نعيش غربة اللغة العربية التي لم ترسم بعد بصفتها لغة الوطن؛ وذلك بعدم تعميمها على كل دواليب الدولة، وإن كانت موجودة فهي غير حاضرة في المؤسسات الحساسة التي تنبئ فعلا عن قيمتها وفعاليتها، إن المؤسسات العلمية تنشد لغة عربية علمية، بالابتعاد عن كل إيديولوجية، ونرى أنه آن الأوان أن تتبوأ اللغة العربية المكانة التي تتبوؤها اللغات الأخرى وتسهم بنظرياتها ومناهجها وأدواتها في التصدي للمشكلات المطروحة، حيث يطوع للغة العربية أن تكون أكثر كفاءة في الإبلاغ بعيدا عن الواجهات السياسية لتسود تفكيرنا وهذا أمر تؤيده أبجديات علم اللغة، الذي يلح على أن خير وسيلة يتعلم بها الإنسان هي لغته، كما أن الترجمة من ضرورات العصر الحديث حيث تتلاقح اللغات وتتعاون معا ؛ فمن سنة اللغات الأخذ والعطاء، كما أن اللغات تستقيم وتتطور من داخلها ومن خارجها بإمكاناتها الذاتية وتفاعلاتهما التركيبية والاشتقاقية، وهذا ما يجب أن تضعه المؤسسات العلمية من أولويات ترقية اللغة العربية[17]، لتعود إلى مكانتها التاريخية المرموقة

التي تقدمت فيها ومضت النهضة الحضارية التي لم تسبق إليها، وتضع في اعتبارها أن كل التحديات التي تواجهها اليوم ناتجة عن وجود سرعتين في العالم: **سرعة التطور العلمي وجديد الاتصالات. وسرعة الالتحاق بركب هذا الجديد والتأقلم معه**، فلا يمكن لأي مجموعة في العالم أن تواكب السرعة الأولى إلا إذا وضعت نفسها على الخريطة الإنتاجية، وطورت نفسها علما ولغة وثقافة، كي تسهم في إنتاج حضارة المستقبل. أما إذا بقيت على مستوى الاستهلاك فتكون قد ألزمت نفسها بالسرعة الثانية، ولم تستطع الإسهام تاليا في التطور المجتمعي، ومن يطلع على الإنتاج البحثي في العالم في كل الميادين: علمية وفنية وفكرية يلاحظ أن الإسهامات العربية ضئيلة بشكل عام؛ إذا ما أخذنا المخزون البشري بعين الاعتبار، فيبدو هذا التحدي تحديا للمجتمع العلمي. فبسبب غياب الإنتاج العربي لا يشعر العلماء العرب بحاجة إلى استنباط تعبيري جديد من حيث ضرورة سد ثغرة ما في الكتابة العلمية، من ناحية أخرى خلق تطور تقانات الاتصال الحاجة إلى تسريع عمليات التواصل التي أصبحت الإلكترونيات وسيلتها المفضلة خاصة في ميدان التواصل الاجتماعي، وعلى صعيد آخر شكل موقف البعض المغالي في الدفاع عن اللغة العربية تحديا آخر[18].

ويقول جورج. ن. نحاس في مقارباته: لابد لنا من إعطاء حلول وكأنها الدواء الشافي لمعضلة التعامل المستقبلي مع اللغة العربية أهمها:

1- توحيد جهود المجامع اللغوية المحلية على اعتماد منهجية واحدة في التعامل مع المضمون اللغوي...

2- تقديم الدعم المادي واللوجستي والمعنوي لمراكز أبحاث عربية متقدمة تنتج العلم وتنشره في كل أرجاء العالم...

3- اعتماد مرجعية علمية دقيقة وكتقدمة في كل ما يعود إلى تصنيف البحث العلمي...

4- تشجيع البحوث التربوية التي تسعى لتطوير تعليمية اللغة العربية...

5- توحيد السياسات اللغوية في البلدان العربية حتى تخرج إلى العالم بصورة متماسكة تقوي إسهاماتنا في صياغة حضارة الغد[19].

ثالثا: أهمية التقنيات الحديثة ودورها في عملية النهوض الحضاري للغة العربية.

رؤية منهجية: شهدت الألفية الثالثة تطورات سريعة في مختلف مجالات الحياة بسبب التطور العلمي والتكنولوجي الناتج عن مدنية الإنسان التي دفعته إلى الاكتشاف والابتكار للوسائل المختلفة والتي رفعت من مستوى حياته وثقافته، وفي ضوء هذا الواقع فقد أصبح لزاما على المختصين في مناهج اللغة العربية وأساليب تدريس البحث عن وسائل جديدة في تدريس اللغة العربية، فتوجهوا إلى حوسبة اللغة العربية وربطها بالصور والأشرطة؛ وهناك ما يشير إلى أن استخدام الحاسوب في ميدان التعليم يعمل باقة أمل جديدة نحو تحسين تعليم اللغة العربية، لما يتمتع به أسلوب التدريس هنا من إمكانات تحقق الغاية المنشودة والكفاية المستهدفة من التعلم، فهناك توجه نحو إنتاج برمجيات تعليمية متخصصة في تعليم اللغة العربية تقوم بتطويرها وتنميتها عند تلقي المعلومات والمعارف، وتشير المراجع إلى عدة أنواع من البرمجيات التي تستخدم في تعليم اللغة العربية؛ كبرمجيات تعليم اللغة والكتابة، وبرمجيات لتعليم كتابة القصص، وبرمجيات لتعليم القراءة والاستيعاب، وبرمجيات تعتمد التدريب والممارسة، وبرمجيات تعتمد على التعلم الذاتي والمحاكاة وغيرها[20].

وأمام تحديات العصر يرى الحاج صالح " أن البحث العلمي في اللغة العربية يتصف بصفات جد سلبية بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقراراها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال. ثم إن للغة جوانب أخرى لابد أن تستغل في البحث فيها هندسة اللغة الحديثة؛ وذلك مثل التركيب الاصطناعي للكلام والاستكشاف الآلي له. بذلك يتم تنطيق الأجهزة وخاصة الحاسوب. وهناك مشكل

آخر لا يقل أهمية وهو جعل الفصحى لغة منطوقة عفوية، ولا يكمن الحل في تفصيح العامية لأن هذا التحويل يخص كيفية تعليم النطق العفوي غير المصطنع للفصحى[21].

وفي هذا المجال بذل أشخاص جهودا ذاتية ومؤسسات ومعاهد وجامعات في العالم العربي، وأنجزوا أبحاثا ورسائل وأطروحات، وعرضوا تصورات ومقترحات حاولت الاستفادة من الإنجازات والتقنيات المعاصرة، وللأسف أن أغلب هذه الجهود بقيت حبيسة الخزائن ولم تر النور بعد؛ فلقد بذلت جهود على الخصوص في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (الرباط) الذي اعتمد الرسائل الالكترونية في جمع أكثر من مليون جذاذة تضمنت مفاهيم ومصطلحات متعددة قصد إنشاء بنك معلومات على معطيات معجمية تكون رهن إشارة الباحثين في العالم العربي، فقام هذا المعهد بجمع ما يوجد في الأقطار العربية من أنواع الترميز للحروف العربية، ونظمت إثر ذلك ندوة بتونس كان الغرض منها توحيد الشفرة العربية، وجمعت بذلك شفرة الوفد العراقي والمغربي وسميت بالشفرة الأولى[22].

وعقد لقاء آخر بالرباط ما بين 22-24 أفريل سنة 1982، حضره خبراء لوضع الشفرة العربية الثانية الموحدة في صورتها النهائية، ورغم كل تلك الجهود إلا أن اللغة العربية لا يمكن أن تتطور وتصبح لغة حاسوب إذا استقرأنا مرة قواعدنا ومعاجمنا، وهذه العملية تبدأ بالنحاة واللسانيين ثم بعد ذلك يأتي دور المهندسين والتقنيين لوضع القواعد والأصول لدفع العجلة إلى الأمام، وهذا ما ميز الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي جاء بفكرة تكنولوجيا اللغة وإدخالها في البحث اللساني بمختلف تطبيقاته في سبعينيات القرن الماضي، وإن كان هذا النوع من البحوث يعتمد على التقنية فيستعين بالأجهزة الالكترونية كالتي تحلل الكلام وترسم الذبذبات، وتركب الكلام الاصطناعي، وقد عرف هذا التطور عند الغربيين، ولم يجد طريقه بعد إلى البلدان العربية؛ لأن دارسي اللغة العربية لم يغيروا في المنهجية المتبعة إلا القليل منهم؛ فهذه الطريقة تؤيد في سرعة الإنجاز وتقلل من الجهد؛ حيث يلجأ لها الباحث لاختبار النتائج وتقويم المعلومات، فالاستعانة

بتكنولوجيا اللغة عند الحاج صالح هي غاية حضارية لتطوير البحث ومضاعفة مردوده يتطلب تحقيقها -حسب رأيه - إلى إعادة النظر في منهج البحث والمادة اللغوية وطرق التدريس وتكوين المعلمين (في دور المعلمين كما كانت سابقا بتطور وعصرانية) ومن أهم جهوده وأعماله في هذا المجال ما يلي:

1- نقد الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية.

2- التأكيد على إصلاح الملكة اللغوية وتنميتها لدى تلاميذ العربية وطلابها.

3- الإسهامات الفعالة في إعداد المعاجم العربية، ووضع خطط لتنويعها، وتوسيع مجالات استعمالها.

4- تأسيس مشروع الذخيرة العربية الحضاري والعمل بكل هوادة على تنفيذه في الوطن العربي[23].

لقد نالت اللغة العربية بنحوها وصرفها وبيانها ومعانيها وأساليب تدريسها من البحوث الكثير، ولنجاح هذا المسار الطويل مع هذا التراث الخالد علينا تحديث التعليم لمواكبة العصر فضلا عن تطوير إمكانات وقدرات المعلم لاحتضانه واستيعابه ما يجري من حوله من تحولات تكنولوجية في التعليم عبر العالم، حتى تمكن المتعلم من مهارات وأساليب اللغة العربية الحديثة فيما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد، وعليه يجب أن تهيأ اللغة العربية كي تستجيب لمطالب عصر المعلومات، وبعث الكيان فيها (تنظيرا وتعليما واستخداما)، ولا يتأتى ذلك إلا بتعليم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية نظرا للعلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب، وبين الفكر واللغة من جانب آخر، وهناك جهود دؤوبة في معالجة اللغة العربية آليا مثل (الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل التلقائي، وبناء قواعد البيانات المعجمية، كما ينبغي تعلم اللغة بطريقة متكاملة من خلال النصوص الجميلة: قرآنا وحديثا وشعرا ونثرا)[24].

رابعا: كيف نصنع مستقبلا للغة عربية راقية؟

لقد ارتقى الأوائل بهمتهم فارتقت لغتهم، وعبر عن هذا أصحاب النظر الثاقب والرأي السديد بأن اللغة وجه الفكر الظاهر للملأ، وهي خاصية من أبرز خصائص الأمة، ومرآة حضارتها، وعامل مهم من وحدتها، وكل أمة تعتز بشخصيتها وتفخر بذاتيتها تهتم بلغتها وتحافظ عليها محافظتها على أبنائها، وللغة العربية بشكل خاص في قلوب معظم الناطقين بها منزلة أسمى مما لغيرها؛ فهي لغة القرآن الذي كرّم الله -عز وجل- به العربية والذي يفقد إعجازه بترجمته، فقد سايرت اللغة العربية تقدم العرب العلمي والحضاري في الماضي-كما سبق ذكره - وكانت لفترة طويلة من الزمن لغة العلوم في جميع أنحاء العالم وكان علماؤها أهلا لحمل رسالتها فوضعوا لها قواعد مكينة تحميها من عبث العابثين وتكفل تقدمها وتطورها؛ هذه اللغة تتعرض اليوم إلى حملات مسعورة غرضها القضاء عليها، فمن دعوة إلى العامية، إلى دعوة للكتابة بالحروف اللاتينية، إلى المطالبة بإلغاء الصرف والنحو والإعراب، إلى إبدال مصطلحاتها بمصطلحات أخرى، آراء ظاهرها تطوير اللغة وباطنها من قبله العذاب. إن انتشار اللغة وازدهارها مرتبط بوضع الأمة العلمي والحضاري، فعندما كان العرب في أوج حضارتهم فرضت لغتهم نفسها على عدد كبير من شعوب الأرض فكانت عاملا من عوامل تقدم العرب في جميع ميادين الحياة، أما اليوم -حين خيم الركود والرضا والمذلة والخضوع للقوي- فقد وجد الأعداء منافذ وحاولوا تأخر العرب في الحقل العلمي بدينهم وبلغتهم، وذلك من خلال مخططات ذكية في تأدية أغراضها[25].

إن من يواجه العربية اليوم يمكن أن يواجه كل اللغات، فلقد كانت العربية أقدر من غيرها بما لها من ميزات على مواجهة هذا الوضع وتخطيه، فالركود والرضا بالمذلة والخضوع ليس من صفات العربية وإنما من صفات أهلها، لأنها لغة تمتلك عناصر القوة والثبات والخلود -كما أوردنا للشيخ البشير الإبراهيمي قولته -سابقا- فعلينا أن نحرك أنفسنا حتى تتحرك لغتنا، فلقد أبدع الأقدمون في هذه اللغة وبقيت كتبهم نافذة نطل منها على ماضينا المشرق وموائد نأكل منها ونرتشف، فهي

نقطة انطلاقنا مرة أخرى إذا أردنا مستقبلا راقيا يرأب صدع ما أفسدناه بأيدينا وما سمح للغير أن ينال من لغتنا[26].

إن لغتنا العربية وصلت إلينا متكاملة بجميع مكوناتها، ، لغة بتفاهم بما العرب جميعا (على مر العصور). فماذا ينقصها حتى تنادي أطراف كثيرة بإصلاحها وتطويرها ورقيها...؟ وما وجدنا في أطروحات هؤلاء "إلا كلمة حق أريد بها باطل" فمنهم من يريد إلغاء إعرابها بدعوى أن العلامات الإعرابية لا فائدة منها مادام التخاطب بين العامة والخاصة مفهوما والمعنى واضحا والكلام بيّنا، ونسوا بأن العربي أعرب عن كلامه بالضمة والفتحة والكسرة دون أن يعرف قواعد النحو وقواعد الإعراب، ولم ينحرف عن هذا القانون الطبيعي الذي حباه الله به فأين الخلل؟ ومنهم من يريد حذف المثنى كأن المثنى عائق يعوق تقدم وتطور اللغة العربية كاللغات التي ليس لها مثنى، هل أحدث المثنى ثقلا في اللغة؟ أو هو تنمية وتنوعا وخصوصية لها؟ فالقرآن الكريم قد عبر بالجمع عن المثنى الذي لا مفرد له من لفظه (اسم الجمع) كقوله: «**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُومِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» (الحجرات الآية 09)**أي جمع عن المعنى وليس عن اللفظ وقال «**إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ» (الكهف الآية 94)**، وطائفة تنادي بكتابة العربية بالحروف اللاتينية بدعاوى واهية لا دليل فيها ولا عقل، وطائفة ماكرة تريد التخلص من استعمال اللغة العربية نهائيا بدعوى أنها لم تعد لغة علم، (هذا إذا آمنوا أنها كانت لغة علم وحضارة)، وفي كل عصر يطل علينا من أبناء جلدتنا من يقترح وينسج لنفسه ما لا يحل له ضميره ولا عقيدته ولا عروبته ولا إنسانيته ولا حتى فكره الذي يفكر به، فماذا يريد كل هؤلاء؟ الجواب واضح«**وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ» (فاطر الآية 43)**، فالعربية باقية ما بقي الإسلام دينا وما بقي القرآن كتابا عربيا مبينا وما بقي «**لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» (سورة ق الآية 37)**[27].

ويبقى سؤال التطور والرقي عالقا، هل يمكن صناعة تطور لغوي بآليات تتماشى والعصر بفرض آراء معينة أو قرارات رسمية؟ وهل يفيد حذف المثنى

والإعراب والنحو والحرف العربي شيئا في تحقيق هذا التطور؟ نعتقد أن الأمر أكثر تعقيدا من مجرد الحذف أو الإضافة أو التعديل؛ فالتفكير على مستوى الأجزاء لن يغذي سوى الأدلجات والإيديولوجيات التي لم ولن تنفع بشيء، ذلك أن اللغة مؤسسة لا تخضع لفروض، ولا يمكن التعامل معها بالمراسيم والقوانين، فالتطور سنة كونية يفهمها المحافظون من جانب وبفهمها المتطورون من جانب آخر.

فاللغة العربية لغة حية تحتاج منا فقط إلى الإلمام بتراثها الحضاري وبرسالتها الخالدة التي حملها رجالها الشرفاء، فأنتجت المعرفة وصنعت العلوم وليست هي التي تتراكم فيها الإيديولوجيات وتصبح حلبه للصراع والمساومات، ولهذا نعتقد أن صناعة مستقبل راق للعربية إنما يكون من التأسيس لجهاز من مفاهيم واضح، وبلوغ مرحلة الإنتاج المعرفي؛ فالمادة الخام موجودة تحتاج فقط إلى من يكررها ويستخرج مشتقاتها مرة أخرى وتعود إلى ما كانت عليه، فإذا بلغنا هذه المرحلة سنرى بعون الله وبإذنه أن المؤسسة اللغوية تحتوي ما تتطلبه الحياة كاملة وتقدم أدواتها بمنتهى السهولة.

خامسا: البحث في متطلبات إنتاج المعرفة باللغة العربية

يقوم إنتاج المعرفة العلمية على ركيزتين هما: لغة العلم وتوافر المجتمع العلمي.

أما لغة العلم فيصنعها ويصوغها ويطورها أهلها، فالعالم الذي يدرس الظاهرة ويكشف أمر أسبابها وما آلت إليه، والعالم الذي يبتكر الفكرة، والعالم الذي يتوصل إلى مخترع ما، فهؤلاء أكثر تعبيرا من غيرهم عما آلت إليه بصيرتهم من بدائع، وكلما كانوا جميعا متمكنين من لغتهم القومية استطاعوا أن يختاروا فيها اللفظ المناسب والصياغة الدقيقة، وتوليد اللفظ الملائم لمضمون عمله، وهذا لا يعني أن يقتصر العالم في دراساته على لغته الوطنية أو القومية فقط، فالاطلاع المباشر والتمكن من لغة أجنبية يساعد على توفير ميكانيزمات جديدة لتحريك العمل والسير به قدما إلى الأمام المشرق، وموقف العالم من اللغة يوضح مدى

انتمائه إلى أهله وشعبه وأمته من جهة ويكشف له مخابر الأمم الأخرى وسير عملها من جهة أخرى[28].

فالعمل على الجانبين مريح ومكسب عظيم، أما إذا ترك العالم لغته الوطنية والتزم في إنتاجه بلغة أجنبية بدعوى توافر النشر بالمجلات العلمية العالمية، فيعد هذا إسقاطا للغة الوطنية أو القومية والقبول بمقولة " إن خصائص بنية اللغة وسعة مفرداتها لا تهب اللغة مكانة، وتراثها أيضا لا يعطيها بالضرورة حق المعاصرة"[29]، ولنا لمحة إحصائية عن الناتج البحثي لعلماء العرب، فقد بلغ الناتج في العلوم الأساسية (الفيزياء، علوم الفضاء، الرياضيات، الكيمياء، الكيمياء الحيوية، علوم الحياة حتى العام 2005 حوالي 6384 ورقة، بلغ الناتج في العلوم الطبية 6660 ورقة، وفي الزراعة 1477 ورقة، وفي العلوم التطبيقية والعلوم البيئية، والأرض، وعلوم الكواكب، والهندسة، والهندسة الكيميائية، وعلوم الكمبيوتر 7057 ورقة. وفي هذا الصدد يرى (انطوان زحلان) في نظرة مقارنة أن ناتج البحث في البلدان العربية على امتداد الفترة من 1967-2010 قد تضاعف ثلاث مرات بين عامي 2000-2010 ويمكن أن يسجل أن ناتج البحث والتطوير في مجمل الدول العربية قد أصبح محسوسا، وما يمكن أن نخلص إليه أن تعريب النص العلمي لا يقتصر أمره على النقل، والاختبار خارج التخطيط المنهجي، لأن تعريب العلم والثقافة منظومة من الروابط، بمعنى أن هذا الكم من نصوص التعريب للعلم والثقافة يحتاج إلى دعم رسمي من الدول العربية بشكل منتظم يكفل ما تحتاج إليه مراكز البحث وعملية الترجمة والنشر[30].

يعيش الوطن العربي حالة من التحول العميق في بناء السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فالراهن العربي تتجاذبه نزعات وتوجهات شتى بين الوحدة والانكفاء القطري، وبين التقليد والحداثة، وبين المطلق والمقدس والنسبي العلماني، هذا التحول يتطلب من اللغة أن تعبر التعبير الواسع عن هذه المتغيرات وتحاول تقنين هذا الجديد الوافد أو المستحدث أو المولد، وتدوينه على النحو الذي يحظى بالقبول بين أبناء اللغة لتضمن التنمية في توجهها الرئيس التخطيط اللغوي، وهذا

الذي يكفل بجعل العربية على قدم المساواة مع اللغات الراقية ويندرج في هذا التخطيط:

1- وحدة المعيار اللغوي: فقد خطت اللغة العربية على يد الباحثين العرب وما أنتجته المجامع العلمية واللغوية مراحل مهمة لجهة الارتقاء بالعربية الفصيحة وجعلها مقبولة داخل المجتمع العربي.

2- **المصطلح في النص العلمي**: تمتلك المكتبة العربية مئات الآلاف من المصطلحات ويحظى المصطلح العلمي منها بالقسط الكبير، والفضل في هذا يعود إلى جهود الأفراد والمؤسسات ولاسيما جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات العلمية وجهود مشروع "راب" لترجمة مصطلحات الاتصالات، وجهود المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس، وجهود البنك الآلي السعودي للمصطلحات العلمية (BASM)[(31)]، وما يلاحظ في هذا الإثراء العلمي أنه جرى انتقاء الكتب وفق معايير، منها أن يكون الكتاب من الأمهات في اختصاصه التكنولوجي، والمؤلفون يشهد لهم عالميا، وقد صدر حديثا (بعد سنة 2000) أن يكون موضوع الكتاب ونهجه (عمليا وتطبيقيا) يصب في جهود نقل التقنية والابتكار، ويسهم في عملية التنمية الاقتصادية من خلال زيادة المحتوى المعرفي العربي[(32)].

خاتمة:

من خلال هذه الجولة الممتعة في رحاب لغة القرآن، لغة التواصل مع الشعوب في عابر الأزمان، العامل القوي من عوامل الوحدة والالتقاء، فهي اللغة التي وسعت كتاب الله لفظا ومعنى ونقلت الإنتاج الفكري العالمي وستظل قادرة على احتواء كل ما يصوغه الفكر البشري واستثماره وتطويره، وقد شهد التاريخ واعترف أعلام الفكر الغربي المنصفون بأنهم كانوا ينتفعون حين ازدهرت الحضارة العربية بثمارها ويستضيئون بأنوارها، كما شهد التاريخ أن اللغة العربية حتى القرن السابع عشر كانت تتبوأ المكانة المرموقة في عالم التأليف العلمي؛ فقد أصبحت -في بعض البلدان العربية التي ثارت في وجه المستعمر من أجل هويتها ووحدة ترابها

وسقط الملايين من أجل ذلك- غريبة مهمشة يحاربها الدخلاء وضعاف الإيمان وتنكروا لها ويظنون أن العزة كل العزة في إرضاء الأجنبي والرضوخ لأوامره ومطالبه، والمسألة واضحة في أن ما حوته اللغة العربية من سعة الألفاظ ودقة التعبير وغزارة المعاني، وما امتازت به من الثراء في الألفاظ، وطرق الدلالة، يدل كل ذلك على مدى ما وصلت إليه العقلية العربية من الخصوبة والذكاء، وقد دلت الإحصائيات في مراكز البحث على ما وصلت إليه البحوث العربية في الإنتاج والتقدم العلمي والمعرفي، ومن حين لآخر تطالعنا نخب باختراعاتها وابتكاراتها وبترجمتها لعلوم الآخر والاستفادة منها.

توصيات واقتراحات

1- أن يكون قرار سياسي موحد لجميع الدول العربية يهدف إلى حماية اللغة العربية والحفاظ عليها بوصفها عاملا مهما من عوامل الوحدة، ومن مقومات الدولة الحديثة ويشمل هذا القرار جميع المجالات التعليمية والعلمية والاقتصادية والسياسية وتكريسها في جميع مؤسسات الدولة والحرص على تمثلها نطقا وكتابة.

2- إنشاء مراكز ومعاهد ثقافية في الأقطار العربية والإسلامية والبلدان المختلفة لتقديم الندوات والبرامج والكتب والمراجع التي تسهم في نشر اللغة العربية وتوسيع دائرة انتشارها، بخلاف ما نشهده اليوم من إهمال كبير لهذه المراكز.

3- إعادة النظر في المناهج التعليمية التي تخص هذه اللغة والعناية باختيار موادها ومفرداتها لتشبع حاجات المتعلم وتجذب انتباهه وتعكس جمال هذه اللغة، وذلك بتكثيف النصوص التراثية.

4- إجبار المدرسين على مخاطبة تلاميذهم وطلابهم بلغة عربية سليمة مسترسلة، توصل إلى الهدف بأوفر السبل ليس مثل ما يحدث الآن في توسيع مخاطبة التلاميذ والطلاب بالعاميات.

5- اختيار المدرسين حسب الكفاءات والمؤهلات والخبرات، لا عن طريق الشهادات الجامعية فحسب والمناظرات الهزيلة.

6- إعادة النظر في سياسة القبول في الجامعات ووضع شروط للراغبين في الالتحاق بقسم اللغة العربية؛ حيث تكون القدرة اللغوية والأدبية هي الرائد في ذلك، لا كما هو معمول به الآن يدخل هذا القسم أصحاب أدنى النتائج والواقع أثبت لنا أن من بين هؤلاء من لا يفرق حتى بين الحروف الهجائية ولا يحسن النطق السليم لها، ناهيك عن تركيب الجمل والتعابير والتركيب والتحليل.

مراجع البحث وإحالاته:

1- ينظر: الصديق (محمد الصالح)، العربية لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، سنة 2009، ص39.

2- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، تأويل مشكل القرآن، مكتبة دار التراث، مصر، القاهرة، تحقيق السيد أحمد صقر، (ط2)، سنة 2006، ص75.

3- أبو حاتم (الرازي)، كتاب الزينة، تح: حسين بن فيض الله الهمذاني، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، 64/1.

4- وحساب الجُمَّلْ عند العرب هو كل حرف أبجدي يقابله عدد، أ= 1، ب=2، ج=3، ط=9، ك=20.. إلخ. ينظر المصدر السابق، ص64.

5- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكرياء)، الصاحبي، تح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، القاهرة، (دط)، سنة 1977، ص14.

6- ينظر: الصماري (محمد عمر)، قضايا التفاضل اللغوي -العربية أنموذجا-، دار نهى، صفاقص، (ط1)، سنة 2010، 15/1 وما بعدها.

7- ينظر: فريحة (أنيس)، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1981، ص16،15، 18، 19.

8- ينظر: القفطي (علي بن يوسف أبو الحسن جمال الدين)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، سنة 2005، 283/1.

9- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمان)، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، تح: مازن المبارك، بيروت، لبنان، (ط6)، سنة 1996، ص66.

10- ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، المصدر السابق، ص75.

11- ابن فارس الصاحبي، المصدر السابق، ص75.

12- الرافعي (مصطفى صادق)، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، مصر، المنصورة، (ط1)، سنة 1997، 44/1.

13- الرافعي، تاريخ آداب العرب، مرجع سابق، 45/1.

14- ينظر: الحاج صالح (عبد الرحمان)، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012، (دط). ص42/1.

 سأله أحدهم: لقد سارع الشيب إلى رأسك، فقال له: شيبني ارتقاء المنابر واللحن في اللغة.

15- ينظر: رياض (زكي قاسم)، هل العربية لغة علم؟، مجلة العربي، العدد 662، سنة 2014، ص28.

16- نفسه، ص29.

17- ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص2-3.

18- جورج ن نحاس: العربية طاقة على التواصل والتعلم، مجلة العربي، عدد 662، 2014، ص18،17.

19- المرجع السابق، ص19.

20- ينظر: ندى (عبد الرحيم مصطفى)، أثر استخدام برامج الدروس التعليمية المحوسبة في تعلم اللغة العربية، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة 2010، ص42.

21- الحاج صالح (عبد الرحمان)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر،(دط)، الجزائر، 2012، ج125/2.

22- موحتات (إدريس)، اللغة العربية والحاسوب -واقع وآفاق-، أعمال ندوة تعليم اللغات -نظريات ومناهج وتطبيقات-، (دط)، المغرب، 2005، ص337،336.

23- ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، سنة 2012، 265/1 وما بعدها.

24- ينظر: عيسى (رندة)، اللغة العربية والتعليم الإلكتروني، دورية تصور عن مركز التعليم المفتوح، 15 تشرين الأول 2014.

25- المرجع السابق، ص

26- ينظر: الزجاجي، مصدر سابق، كلمة الناشر.

27-ينظر: الصماري، قضايا التفاضل اللغوي، مرجع سابق،ص197،196

28- ينظر: رياض (زكي قاسم)، البحث في متطلبات إنتاج المعرفة العلمية باللغة العربية، مرجع سابق، ص31

29- نفسه، ص31

30-نفسه، ص31-32

31- المرجع السابق، ص33.

32- نفسه، 33

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. الرازي أبو حاتم، كتاب الزينة، ج1، تح: حسين بن فيض الله الهمداني، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة،

2. الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن)، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، تح: مازن المبارك، لبنان، بيروت، ط6، سنة 1996.

3. ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكرياء)، الصاحبي، تح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، القاهرة، دط، سنة 1977.

4. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، مكتبة دار التراث، مصر، القاهرة، تح: السيد أحمد صقر، ط2.

5. القفطي (علي بن يوسف أبو الحسن جمال الدين)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، سنة 2005، مجلد1.

ثانيا: المراجع

1- الحاج صالح (عبد الرحمن)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2012، (دط)، ج 1.

2- الحاج صالح (عبد الرحمن)، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1.

3- الحاج صالح (عبد الرحمان)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، (دط)، الجزائر، ج2، 2012،

4- الرافعي (مصطفى صادق)، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، مصر، المنصورة، دط، دت، ج1.

5- عيسى رندة، اللغة العربية والتعليم الالكتروني، دورية تصور عن مركز التعليم المفتوح 15 تشرين الأول2014.

6- رياض (زكي قاسم): هل العربية لغة علم؟ ، مجلة العربي، العدد 662، سنة 2014.

1- جورج ن نحاس: العربية طاقة على التواصل والتعلم، مجلة العربي، عدد 662، 2014.

2- الصماري (محمد عمر)، قضايا التفاضل اللغوي -العربية أنموذجا-، دار نهى، صفاقس، ط1، سنة 2010.

3- موحتات (ادريس)، اللغة العربية والحاسوب -واقع وآفاق -، أعمال ندوة تعليم اللغات - نظريات ومناهج وتطبيقات -، دط، المغرب، 2005.

4- نداء (عبد الرحيم مصطفى)، أثر استخدام برامج الدروس التعليمية المحوسبة في تعليم اللغة العربية، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة 2010.
فريحة (أنيس)، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1981